ببـيروت، ثم تولّى نيـابـة طرابلس الشام، وكان ذلك في زمن راشد باشا والي سوريا وأحد الزعماء الاصلاحيين. ولمّا عزل راشد باشا، عاد ياسين إلى القدس، لكنه ما لبث ان أرسل قاضياً شرعياً إلى نابلس، عندما تولّى مدحت باشا، كبير الاصلاحيين، ولاية سوريا.

وقبل نهاية هذه المرحلة بقليل، اصطحب عبدالرحمن نافذ ابن اخيه روحي في زيارة الى الآستانه، حيث عرّفه الى شيخ الاسلام حينئذٍ، عرياني زاده احمد اسعد افندي، الذي رغب في تشجيع صاحبنا على طلب العلم، «فأنعم عليه برتبة ' رؤوس بروسه ' وهي أول درجة في سلم المراتب العلمية وكسوتها جبة زرقاء مطرزة بالقصب عند القبة وعمامة عليها شريط مقصّب ويلقب صاحبها بـ ' قدوة العلماء المحققين ' ويعد مدرساً في مدرسة رابعة الخير في مدينة بروسه، ولم يكن المترجم حينئذٍ يبلغ السادسة عشرة وهو تلميذ وليس مدرساً»، وكان ذلك في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م.

وعند نهاية هذه المرحلة، انتظم المترجم في «سلك خدام الحكومة في الدوائر العدلية»، وكان ذلك، كما يبدو، بضغط من والديه، بينما كان روحي شديد الالحاح والرغبة في متابعة دراساته في الآستانه. ولعل معارضة والديه لذلك وحرصهما على ابقائه بالقرب منهما في القدس كانا بسبب انه وحيدهما. وحاول روحي ان يعصى ارادتهما وأن يسافر الى الآستانه عن طريق البحر، لكنه أُرغم على العودة الى القدس، بعد ان وصل الى ظهر الباخرة في يافا.

وعُين روحي، بعيد عودته الى القدس، باشكاتباً لمحكمة غزة، فاغتنم فرصة سفره الى غزة وبدل ان يذهب الى مقر عمله الجديد تمكن من «الافلات» والسفر الى الآستانه حيث بدأ المرحلة الثانية من سيرته. فدخل «المكتب الملكي» وبقي فيه ستة أعوام (١٣٠٥ هـ /١٨٨٧ م ـ ١٣١١ هـ /١٨٩٣م) اخذ في نهايتها الشهادة العالية. وعند عودته الى القدس، عين معلّماً في «المكتب الاعدادي» فيها. لكنه «رأى في نفسه انه اجدر بأن يتولى وظيفة أعلى من هذه»، فرجع الى الآستانه وطلب أن يعين «قائم مقاما» لأحد الأقضية. وكاد يتم له ما أراد، لكن عيل صبره وهو ينتظر صدور الأمر بتعيينه، فسافر الى باريس «وهو لا يعرف أحداً فيها». ثم عاد الى الآستانه، وأخذ يتردد على مجالس السيد جمال الدين الافغاني. وكان الأفغاني تحت رقابة مشددة من قبل اجهزة الأمن العثمانية. فلمّا اشتدت الرقابة على روحي نفسه «هجر البلاد العثمانية» الى فرنسا، ودخل مدرسة العلوم السياسية في باريس وأتم دروسه في ثلاثة أعوام، ثم التحق بـ «السوربون» ودرس فيها فلسفة العلوم الاسلامية والآداب الشرقية. أما اهم الأساتذة الفرنسيين الذين يذكر المترجم فضلهم عليه، فهم ألبير فراندال المحاضر في «المسـألة الشرقية»، و «شيخ التاريخ السياسي» ألبير سورل (Albert Sorel)، ووزير المعارف المسيو رامبو (Alfred Rambaud)، والمستشرق اللغوي هارتويغ ديرانبورغ (Hartwig Derenbourg)، والاحصائي ليفاسور (Levasseur).

وعنـد نهـايـة دراسـاتـه الجامعية بدأت المرحلة الثالثة من سيرة المترجم، وهي مرحلة عمله الأكـاديمي. فقـد عُيّن مدرسـاً في جمعية اللغات الأجنبية في باريس، وأخذ يعقد الندوات العلمية (قـونفـرانس)، ويلقي المحـاضرات بالعربية بحضور كبار المستشرقين. ولعله أول من فعل ذلك في الجمعية من العرب، ودخل عضواً في مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس سنة ١٨٩٧، وعرض فيه «احصائيات من العالم الاسلامي».

وتبدأ المرحلة الرابعة من سيرة المترجم بعودته الى الآستانه سنة ١٨٩٨، حيث صدرت الارادة السنيـة بتعيينـه «قنصـلاً جنـرالاً» في مدينـة بوردو، «فـرحّبت به حكومة الجمهورية الفرنساوية